السكينة في صحة حديث السفينة

إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ،
مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ

إِنَّمَا مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَسَفِينَةِ نُوحٍ
وَكِتَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

تأليف: نويد أرجمند

www.ketab.ir

سرشناسه : ارجمند، نوید، ۱۳۵۵ -
عنوان قراردادی : احادیث خاص (سفینه) . شرح
عنوان و نام پدیدآور : السکینة فی صحة حدیث‌السفینة .../ تالیف نوید ارجمند.
مشخصات نشر : قم: بنیاد فرهنگی امامت، ۱۳۹۶.
مشخصات ظاهری : ۶۰۰ ص.
شابک : ۶-۷-۹۴۱۰۵-۶۰۰-۹۷۸: ۲۸۰۰۰۰ ریال
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه: ص. ۵۶۷ - ۵۹۹؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع : احادیث خاص (سفینه) -- نقد و تفسیر
موضوع : Hadiths, Special (Safinah) -- Criticism and interpretation*
رده بندی کنگره : BP۱۴۵ /۷۰۲الف۴ ۱۳۹۶س
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۸
شماره کتابشناسی ملی : ۴۶۲۳۶۹۲

www.ketab.ir

السكينة في صحة حديث السفينة

نويد أرجمند

- ناشر: انتشارات امام اهل بیت علیه السلام
- چاپ: اشراق
- نوبت چاپ: اوّل، ۱۳۹۶
- شمارگان: ۱۰۰۰ نسخه
- قیمت: ۲۸۰۰۰ تومان
- شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۹۴۱۰۵-۷-۶

www.ketab.ir

مراکز پخش:

بنیاد فرهنگی امامت:

قم، بلوار معلّم، کوی ۱۰، خیابان شهیدین، پلاک ۵۶

کدپستی: ۳۷۱۵۶۹۳۴۴۶ | تلفن و نمابر: ۲-۳۷۸۳۸۶۹۰-۰۲۵

www.emamat.ir nashr@emamat.ir

فروشگاه کتاب ما:

قم، بلوار معلّم، مجتمع ناشران، طبقه همکف، پلاک ۱۱

تلفن: ۳۷۸۴۲۴۴۳-۰۲۵

ma_book

این اثر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی به چاپ رسیده است.

فهرس

مقدمة المؤسسة ١١
مقدمة المؤلف ١٣

الفصل الأول: البحث حول رواية عبد الله بن الزبير بن العوام (ت ٧٣هـ)

بحث في رجال سند الحديث وكلهم ثقات بالإجماع سوى عبد الله بن لهيعة ٢٣
بحث حول وثاقة عبد الله بن لهيعة المصري وما ينبغي أن يقال عن رجال الصحيحين ٢٥
المسلك الأول: أنه صحيح الحديث عند بعض علماء السنة ٢٧
المسلك الثاني: أنه حسن الحديث عند بعض علماء السنة ٣١
المسلك الثالث: حديثه هذا صحيح لأنه حدث به قبل الاختلاط ٣٧
المسلك الرابع: حديثه هذا صحيح لأن الراوي عنه هو سعيد بن أبي مريم وهو الذي رماه بالخلط ٤٢
المسلك الخامس: حديثه هذا صحيح لأنه يرويه عن أبي الأسود وكتاب أبي الأسود صحيفة منه ٤٥
المسلك السادس: أنه حسن الحديث في الشواهد والمتابعات على الأقل فحديثه هذا ٤٦

الفصل الثاني: البحث حول رواية عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت ٦٨هـ)

تحقيق رجال السند وكلهم ثقات بالإجماع عدا أبي الصهباء الكوفي والحسن ٦٠
تحقيق حال أبي الصهباء الكوفي ٦١
بيان أنه قد وثق ولم يجرحه أحد، فهو ثقة صحيح الحديث كما قال الحافظ الذهبي وغيره ٦١
بيان أن جمع من كبار علماء السنة قد صححوا وحسنوا حديثه ٦٢
بيان أن ابن خزيمة صحح حديثه الذي تفرد به وهذا توثيق ضمني لأبي الصهباء الكوفي ٦٤

www.ketab.ir

تحقيق حال الحسن بن أبي جعفر الأزدي البصري وهو صدوق، حديثه حسن... ٦٨
بيان أن بعض علماء السنة حسنوا حديثه لذاته أو لغيره -أي في الشواهد والمتابعات- و... ٧٠
بيان أن الحسن بن أبي جعفر روى حديث السفينة بسندين ولكن مع ذلك لا إشكال... ٧٤
نتيجة البحث في هاتين الروايتين والحكم على الحديث... ٧٩

الفصل الثالث: البحث حول رواية علي بن أبي طالب عليه السلام (المستشهد عام ٤٠هـ)

بيان أن هذه الرواية موقوفة على أمير المؤمنين عليه السلام ولكنها في حكم المرفوع... ٨٥
تحقيق رجال السند وكلهم من رجال البخاري أو مسلم في صحيحيهما... ٨٦
تحقيق حال معاوية بن هشام القصاب الكوفي، وهو من رجال صحيح مسلم... ٨٧
المسلك الأول: أنه ثقة صحيح الحديث مطلقاً كما قال الحافظ الذهبي وغيره... ٨٩
المسلك الثاني: أنه صدوق حسن الحديث كما قال جمع كثير من علماء السنة... ٩١
المسلك الثالث: علماء السنة حسنوا حديث من هو أدنى من معاوية بن هشام... ١٠٧
المسلك الرابع: أنه حسن الحديث في الشواهد والمتابعات على الأقل فحديثه هذا حسن لغيره... ١٠٩
تحقيق حال المنهال بن عمرو وهو من رجال الجامع البخاري، وهو ثقة مطلقاً... ١١٢
توضيح حول عنعنة سليمان بن مهران الأعمش وإن يصر أحد وصف بالتدليس وفيه خمسة مسالك... ١٢٢
المسلك الأول: الأعمش وإن وُصف بالتدليس إلا أنه مُقِلٌّ منه فلا تُرد عنعنته إلا حيث... ١٢٣
المسلك الثاني: إنهم قد مشّوا عنعنةَ مَن أكثر من التدليس كثيراً بالنسبة إلى الأعمش... ١٢٦
المسلك الثالث: أن رواية الأعمش عن شيوخ له أكثر عنهم محمولة على الاتصال... ١٢٩
المسلك الرابع: جرى علماء السنة على تمشية رواية الأعمش المعنعنة فيه ذكر أسماء... ١٣١
المسلك الخامس: إن رواية علي (عليه السلام) -مع التسليم بكونها معللة بعنعنة... ١٣٩
النتيجة من تحقيق تلك الروايات الثلاثة والحكم على الحديث إلى هنا... ١٤٢
كلام الشيخ سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري في تحسين رواية علي عليه السلام في تحقيقه... ١٤٣

الفصل الرابع: البحث حول رواية أبي سعيد الخدري (ت ٧٤هـ)

تحقيق رجال السند، وليس في سنده من لا يُعرف سوى عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي... ١٤٩
تحقيق حال عبد الرحمن بن أبي حماد الكوفي المقرئ وهو صالح مشهور من كبار القراء... ١٥٠
تحقيق حال راشد بن سعد أبي سلمة الصائغ، وهو ثقة صحيح الحديث أو حسن الحديث... ١٦٢
تحقيق حال عطية العوفي، وأنه صدوق لا يكذب أبداً وإنما ضُعف من قِبَل التشيع ومن...
١٧٠

www.ketab.ir

بيان أن جمع من كبار علماء السنة كالترمذي حسنوا حديث عطية العوفي..... ١٧٠
بيان أن اتهامه بالتدليس غير صحيح؛ بل هو كذب عليه..... ١٧٨
بيان أنه لا إشكال في كون حديثه حسناً في الشواهد والمتابعات على الأقل كما قال..... ١٨٥
التنبيه الأول: كلام ابن حجر العسقلاني في عطية بأنه «يخطئ كثيراً» و«ضعيف الحفظ»..... ١٨٨
التنبيه الثاني: كلام للشيخ محمود سعيد ممدوح بالنسبة إلى وثاقة عطية وعلة تضعيفهم إياه..... ١٩٠
التنبيه الثالث: كلام أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني في عطية..... ١٩٢
التنبيه الرابع: رد كلام الشيخ الألباني في تضعيف عطية..... ١٩٦
تحقيق حال عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي، لا توجد ترجمة له ولكن لا يضرنا هذا..... ٢٠١
المسلك الأول: هو المستور أي مجهول الحال في العدالة باطناً فقط، والمختار قبوله عند..... ٢٠١
المسلك الثاني: بعض علماء السنة قبلوا حديث من هو أدنى من عبد العزيز بن محمد..... ٢٠٨
المسلك الثالث: أنه لا بأس بحديثه في الشواهد وذكر بعض الأمثلة من كلام الشيخ..... ٢١٠
المسلك الرابع: بيان أن علماء السنة قبلوا في الشواهد والمتابعات حديث من هو أدنى..... ٢١٢
النتيجة من تحقيق تلك الروايات الأربع والحكم على الحديث إلى هنا..... ٢١٣

الفصل الخامس: البحث حول رواية أبي ذر (رحمة الله عليه) (ت ٣٢هـ)

شجرة أسانيد رواية أبي ذر رحمه الله..... ٢١٧
بيان أن طرق الحديث إلى أبي إسحاق السبيعي كثيرة، وسند الحديث في كتاب..... ٢١٩
تحقيق حال حنش بن المعتمر مختصراً وبيان أنه حسن الحديث على الأقل..... ٢٢١
بيان الاختلاف في رواية أبي إسحاق: هل رواها بلا واسطة عن حنش أم رواها بواسطة..... ٢٢٤
بيان أن خلط أبي إسحاق -وهو من رجال الصحيحين- ليس بضار من عدة وجوه..... ٢٢٥
الوجه الأول: أنه إنما كبر وتغير حفظه، ولكنه لم يخلط فلا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن..... ٢٢٥
الوجه الثاني: إسرائيل أثبت الناس في جده أبي إسحاق وسماعه منه في غاية..... ٢٢٨
الوجه الثالث: لم ينفرد أبو إسحاق بشيء من هذا الحديث -لا بالسند ولا بالمتن- بل..... ٢٣٢
بيان أن جهالة الرجل المبهم بين أبي إسحاق وحنش لا تضرنا، وفيه ثلاثة وجوه..... ٢٣٢
بيان أن ثمة متابعتين قاصرتين -للرجل المبهم في رواية إسرائيل عن جده- من روايتي سعيد..... ٢٥١
المتابعة الأولى: رواية علي بن زيد عن سَعِيد بن المسيب عن أبي ذر وإسناده حسن..... ٢٥١
المتابعة الثانية: رواية أسلم المكي عن أبي الطفيل عن أبي ذر، وإسناده حسن..... ٢٥٦
النتيجة من تحقيق طرق رواية أبي ذر والحكم على سند رواية أبي ذر..... ٢٦٤
النتيجة النهائية والحكم على الحديث بمجموع الطرق الخمسة..... ٢٦٤

www.ketab.ir

الفصل السادس: اتهام بعض رجال الأسانيد بالتشيع لا يقدح في صحة الحديث

تعريف التشيع اعتماداً على كلام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) في كتابه..... ٢٦٩
بيان أن التشيع ثلاثة أقسام: المحبة (التشيع المطلق)، والمحبة مع التقديم على الشيخين..... ٢٧٣
بيان أن الشيعي بالمعنى الأول أتى بالواجب من المحبة وأنه ليس بمبتدع أصلاً فيقبل حديثه مطلقاً..... ٢٧٣
بيان أن الشيعي بالمعنى الثاني ليس مبتدعاً أصلاً لأنها مذهب بعض الصحابة وكبار التابعين..... ٢٧٣
بيان أن التشيع بالمعنى الثالث صاحبه مبتدع لأجل سبّه فيرد حديثه إذا كان داعية إلى مذهبه..... ٢٧٥
قاعدة أسسها مبتدعها النواصب وهي: إذا روى المبتدع غير الداعية ما فيه تقوية لبدعته..... ٢٧٨
بيان أن بعض رجال حديث سفينة نوح إنما اتهموا بالتشيع المطلق وهذا ينفعهم وهو نوع من..... ٢٨٣
تطبيقات عملية من علماء الحديث لتأييد صحة هذه النتيجة، وذكر بعض الأمثلة..... ٢٨٣

الفصل السابع: كلام بعض علماء السنة في تصحيح حديث السفينة أو تحسينه

والنتيجة التي وصلنا إليها بعد تحقيق أسانيد الحديث في كتب السنة فقط هي نفسها قال ٢٩١

الفصل الثامن: ليس حديث السفينة منكراً وعلماء السنة يشرحون حديث السفينة في كتبهم ويدفعون شبهة وجود النكارة في متنه

تعريف النكارة..... ٢٩٩
بيان أن الحديث يعد منكراً إذا كان..... ٣٠٢
بيان أن هذه الأمور لا تنطبق على حديث السفينة إلا الأمر الرابع منها عند بعض علماء السنة..... ٣٠٢
بيان أنه لا يصح عند بعض علماء السنة أي حديث في خصائص علي بن أبي طالب..... ٣٠٣
بيان أن علة اختلاف علماء السنة في تصحيح الأحاديث وتضعيفها ليست فقط لأجل..... ٣٠٧
تضعيف حديث السفينة لأجل نكارة المتن مردود لأمور عدة..... ٣٠٨
الأول: ردّ احتجاج الشيعة بالحديث لأجل نكارة متنه غير مقبول..... ٣٠٨
الثاني: ليس في حديث السفينة إلا جملة تشبيهية، ثم ذكروجه هذه التشبيه..... ٣٠٨
الثالث: بعد ثبوت حديث السفينة من حيث السند لا مجال لاستنكار معناه..... ٣٠٩
الرابع: علماء السنة يشرحون حديث السفينة في كتبهم ويدحضون شبهة وجود النكارة..... ٣١٠

الفصل التاسع: كلام المخالفين في تضعيف حديث السفينة أو تضعيف بعض طرقه، والجواب عما قالوا

www.ketab.ir

مع الحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في «تلخيص المستدرك» و«ميزان الاعتدال» ٣١٧
مع الحافظ ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) في «منهاج السنة النبوية» ٣٢٧
مع الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في فتاواه الحديثية ٣٣٤
مع الشيخ الألباني (ت ١٤٢٠هـ) في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٣٣٦
حديث السفينة صحيح اعتماداً على المنهج الألباني ٣٤٩
- المثال الأول على أن حديث السفينة صحيح اعتماداً على المنهج الألباني ٣٥٢
- المثال الثاني على أن حديث السفينة صحيح اعتماداً على المنهج الألباني ٣٥٥
- المثال الثالث على أن حديث السفينة صحيح اعتماداً على المنهج الألباني ٣٥٨
- المثال الرابع على أن حديث السفينة صحيح اعتمادا على المنهج الألباني ٣٦٠
- المثال الخامس على أن حديث السفينة صحيح اعتماداً على المنهج الألباني ٣٦٣
- نكارة حديث السفينة عند الشيخ الألباني عجيبة ٣٦٧
- اتهامه للسيد شرف الدين والسيد الخميني ٣٧١
مع الشيخ عثمان الخميس في كتابه المسمى بـ«كشف الجاني محمد التيجاني» ٣٧٧
تحقيق حال حنش بن المعتمر مفصلاً، وفيه تصحيح بعض الأمور ٣٨٠
الأمر الأول: طعن ابن حبان في حنش مردود لأنه تحنث ومسرف في الجرح ٣٨٠
الأمر الثاني: قول النسائي في حنش «ليس بقوي» ليس جرحاً مفسداً ٣٨٦
الأمر الثالث: قول البخاري «يتكلمون في حديثه» ليس بجرح إذ لا يدري من المتكلم وما الكلام ٣٨٩
النتيجة من كلام جارحي حنش وأسماء بعض العلماء الذين صححوا سنده ٣٩٩
الأمر الرابع: التوثيقات والتعديلات الواردة في حق حنش من قبل أئمة الحديث ٤٠٣
الأمر الخامس: الذين عدلوا حنشاً ووثقوه أعلى مقاماً من الذي تكلم فيه ابن حبان ٤١٠
الأمر السادس: هؤلاء الذين وثقوا وعدلوا حنشاً كأحمد وابن المديني وأبي ٤١٠
الأمر السابع: أن الجرح غير المفسر غير مقبول مطلقاً ٤١٠
الأمر الثامن: الجواب عما قال ابن عدي والذهبي في حنش ٤١٤
الأمر التاسع: أن لقول البخاري في حنش «يتكلمون في حديثه» دوراً كبيراً في تضعيف الرجل ٤٢٣
الأمر العاشر: كلام غير النسائي والبخاري وابن حبان في حنش من الجرح مردود ٤٢٦
الأمر الأخير: لا ينزل حديث حنش عن مرتبة الصحيح ٤٢٩
قول الشيخ عثمان الخميس: «لا يصح عن النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ بل هو كذب عليه» ٤٣٤
مع الدكتور بشار عواد معروف في تحقيقه على كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ٤٣٥
تحقيق حال عمرو بن ثابت ٤٣٨

www.ketab.ir

ذكر جميع ما وقفتُ عليه من الجرح المبهم في عمرو بن ثابت ٤٣٩
ذِكر جميع ما وقفتُ عليه من الجرح المفسر في عمرو بن ثابت ٤٤٠
بيان دليل تضعيفهم إياه: لأنه كان متشيعاً مفرطاً، شديد التشيع غال، ٤٤١
ما نسب إلى عمرو بن ثابت أنه قال: «لما مات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ ٤٤٣
الجواب عما قال ابن عدي في ترجمة عمرو بن ثابت ٤٤٤
الجواب عما قال ابن حبان في ترجمة عمرو بن ثابت ٤٥٦
الجواب عما قال ابن الجوزي في «الموضوعات» ٤٥٨
مع عبد الله بن كافر بن عبد الله الشهري محقق كتاب «المطالب العالية» لابن حجر العسقلاني ٤٦٤
مع الشيخ عبد الله بن حمد اللحيدان في تحقيقه على الجزء الثاني من كتاب ٤٦٨
مع الشيخ سعد بن عبد العزيز بن عبد العزيز آل حميد في تحقيقه على الجزء الثالث من كتاب ٤٧٠
مع الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي في تحقيقه على كتاب «مسند الشهاب» ٤٨٥
مع الشريف حاتم بن عارف العوني في تحقيقه على كتاب «أحاديث الشيوخ الثقات» ٤٨٧
مع الشيخ الدكتور خلدون الأحدب في كتابه «زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة» ٤٩١
مع خالد العسقلاني في كتابه: «بل صححت» ٤٩٤
مع إبراهيم بن عامر الرحيلي في كتابه «الانتصار بالآل من افتراءات السماوي الضال» ٤٩٥
مع الدكتور وصي الله بن محمد عباس (المعاصر) في تحقيقه على كتاب «فضائل الصحابة» ٤٩٨
مع علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي أبي الحسن المعروف بالطبير (ت ٧١٩هـ) ٥٠١
مع الشيخ محمود الزعبي (المعاصر) في كتابه «البينات في الرد على أباطيل المراجعات» ٥٠٢
مع الشيخ سعود بن عيد بن عمير الصاعدي في كتابه «الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة» ٥٠٦
كلام مع الذين ضعفوا الحديث وتبيين قاعدة تقوية الحديث بمجموع طرقه ٥١٥

الفصل العاشر: أحاديث تشهد لمعنى حديث السفينة

قاعدة تصحيح الأحاديث بالشواهد المعنوية، وذكر بعض الأمثلة من كلام كبار علماء السنة ٥٢٧
الحديث الأول: حديث الثقلين ٥٢٩
الحديث الثاني: حديث في تفسير قوله تعالى: ﴿ولكل قوم هاد﴾، والهاد رجل من بني هاشم، ٥٣١
الحديث الثالث: حديث «يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك يا علي فقد فارقني»، ٥٥٥
الخاتمة ٥٦٣
المصادر والمراجع ٥٦٧

www.ketab.ir

مقدمة المؤسسة

الحمد لله الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين، وجعل الطمأنينة ملازمة لهم في كلّ وقت وحين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على افضل الأنبياء والمرسلين، محمد النبيّ الأمين وعلى آله الطيّبين الميامين، الذين مَثَلُهم مَثَلُ سفينة نوح في العالمين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فقد استفاضت أخبار شريفة متواترة في إمامة العترة الطاهرة عليهم السلام، إلا أن المحدثين من أهل السنة قابلوها بالإجحاف وعدم الإنصاف، فبين مضعف لها بحجج واهية، ومتكابرٍ لرواياتها مع صحّتها وتواتر أسانيدها العالية. وأصبحت لهذه الأحاديث فيما بعد موضوعية واستقلال في الدراسات الحديثية المختصة، وعنونت واشتهرت بعناوين خاصة، نحو حديث «الغدير» و «الثقلين» و «السفينة» و «الطائر المشوي» وغيرها من الأحاديث الشريفة.

وعلى العكس عند علمائنا الأبرار - قدّس الله منهم الأسرار - فقد أولوها بالعناية، وبلغوا في تحقيقها الغاية، وصنّفوا في البحث عنها وتحقيقها الرسائل والمصنّفات، مثبتين صحة أسانيدها، نافين الشبهات عن وضوح دلالاتها، مؤكّدين استفاضتها وتواترها؛ ومن أهمّ تلكم

www.ketab.ir

المصنّفات موسوعة «عبقات الأنوار» لسيّد المتكلّمين، وعلامة الديار الهندية، الإمام السيّد الميرحامد حسين الموسوي الهندي اللكهنوي النيسابوري (المتوفّى سنه ١٣٠٦)، فهو الرائد المجلّي في حلبة التأليف والتحقيق.

ثمّ تلتها جهود علمية مشكورة على مختلف المستويات وفي جميع الأصعدة العلمية، منها موسوعة «نفحات الأزهار» للعلامة السيّد علي الحسيني الميلاني حفظه الله.

ومن هذه الأحاديث الشريفة: حديث السفينة، أو حديث سفينة نوح، فمع كونه من الأحاديث الصحيحة، كما نهد بذلك الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» إلا أنّه تغافل عنه ذوو الصحاح الستّة، وتعامى عنه قومٌ آخرون، فرموا الحديث بالضعف تارةً، وبالوضع أخرى، واختار بعضهم في كيفية تأويلها على غير نصّها وتنزيلها، خلافاً للمنهاج العلمية، والإنصاف والموضوعية، واتّباعاً للهوى الشيطانية.

يروم هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم لإثبات صحّة هذا الحديث الشريف، على أساس البحث العلمي الموضوعي، وفقاً لقواعد الجرح والتعديل عند أبناء العامّة، ممّا لا يبقى مجالاً للشكّ والريب.

وقد أجهد المؤلّف نفسه في الغور والتمحيص في مصنّفات أهل السنّة والخوض في غمار البحث واستيفائه من جميع جوانبه؛ فللّه درّه، وعليه أجره.

وقد كانت ولا تزال مؤسّستنا تود رفد الحركة العلمية، وتزويد المكتبة الإسلامية بدراسات مختصة حديثية، وهي تفخر اليوم أن تقدّم هذا الكتاب القيّم للباحثين والمحقّقين، شاكرين للمؤلّف الكريم الباحث المتتبع الدكتور نويد أرجمند تجشمه عناء البحث والتحقيق.

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على

سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين

مقدمة المؤلف

استُدل على إمامة أهل البيت (عليهم السلام) وعلى عصمتهم بأحاديث نبوية كثيرة ومتضافرة، منها الصحيح ومنها ما بلغ حدّ التواتر، من كتب السنة ومن كتب الشيعة. وقد جهد علماء الحديث قديماً وحديثاً في تنقيح طرق هذه الأحاديث وبيان صحتها، إما عبر إثبات تواترها وتضافرها وإما عبر إثبات وثاقة رواتها واتصال أسانيدها في حال كانت أخبار آحاد، اعتماداً على قواعد الجرح والتعديل المتعارفة. ومن هذه الأحاديث، حديث سفينة نوح (على نبيّنا وعليه السلام) وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركِبها نجا، ومن تركها غرِق». وقد جمع السيد ميرحامد حسين بن محمد النيسابوري اللكهنوي (ت ١٣٠٦هـ) طرق هذا الحديث من كتب السنة فقط في كتابه القيم «عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار»، واستدرك عليه السيد علي الحسيني الميلاني (حفظه الله) في المجلد الرابع من كتابه «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار». ولم يكن

www.ketab.ir

السيدان الجليلان بصدد البحث حول طرق حديث السفينة واحداً واحداً؛ بل بذلوا جلّ جهدهم لإثبات تواتره واستفاضته وكثرة رواته في جميع الطبقات من الصحابة إلى عصرهما؛ وذلك لأنهما كانا في معرض الردّ على صاحب «التحفة الاثنا عشرية» الشيخ المحدث عبد العزيز الدهلوي الهندي (ت ١٢٣٩هـ)، الذي لم يطعن أبداً في صحة سند حديث السفينة؛ إلّا أنّه أثبته كخبر آحادي وشرحه على قدر فهمه.

ثم إنه لم ير المتقدمين من المحدثين كلاماً في حديث السفينة سوى كلام أبي عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)؛ حيث صرح بصحته في كتابه المعروف «المستدرك على الصحيحين»، وكلام الحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ) الذي اعتبر صحة الحديث من المسلمات ونسبه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتابه «الشريعة» كما سيأتي. وإن قيل -كما نسمع أحياناً-: إنّ البخاري ومسلم لم يرويا هذا الحديث في صحيحيهما وهذا يدلّ على ضعفه عندهما، قلنا: أولاً: إنهما -كغيرهما- لم يلتزما باستقصاء الأحاديث الصحيحة كلها كما هو معلوم، ثانياً: هذا حديث الغدير متواتر المتن باعتراف الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)[1] والشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)[2] وقد صحح الأخير بعض أسانيده على شرط الشيخين ومع ذلك لم يخرجاه؛ بل وكم من حديث لم يُروَ في الكتب الستة بل التسعة وصححه الشيخ الألباني في كتابه «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، وبالعكس كم من حديث حسنه الترمذي أو أخرجه أبو داود ساكتاً عنه أو أورده أحمد بن حنبل في مسنده أو ابن ماجه في سننه وتجد أن الألباني صنفه في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» وحكم على بعض هذه الأحاديث بالوضع أو النكران. فما نريد بيانه هنا هو أنّا لم نجد أحداً من المتقدمين صرح بضعف حديث السفينة.

أمّا المتأخرون والمعاصرون من علماء السنة فقد اختلفت أنظارهم إلى حديث السفينة، فصححه أو حسنه بعضهم كالحافظ شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، والحافظ جلال

١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٣٣٥، في ترجمة المطلب بن زياد، فقال: ومتنه فتواتر.
٢. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ذيل الحديث رقم ١٧٥٠.

www.ketab.ir

الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، وشهاب الدين ابن حجر الهيثمي المكي (ت ٩٧٣هـ)، والشيخ العلامة صالح بن مهدي المقبلي (ت ١١٠٨هـ)، وبنوا حكمهم هذا بعد تحقيق أسانيده؛ ولذا يقول أحدهم: «بعض طرق هذا الحديث يقوي بعضها الآخر»، وضعفه بل حكم بوضعه بعضهم كالحافظ ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، وتلميذه الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، وهؤلاء بنوا حكمهم لاعتبارهم أن متن الحديث منكر وفيه وهن. نعم، بعضهم بحث أيضاً في أسانيد الحديث ومع ذلك لم يصححه، ولكنه -كما سيتبين- صحح أو حسّن بعض الروايات بالتلفيق بين طرقها مع أنها بهذا اللحاظ -على الأقل- لا تصل في القوة ولا في الكثرة إلى طرق حديث السفينة. وهذا يكشف عن أن هؤلاء انطلقوا في محاكمة سند الحديث بطرقه المختلفة من خلفية أنهم اعتبروا متنه منكراً، فخرجوا طرقه وقدحوا بها أثناء القدح لكيلا يضطروا إلى تصحيح الحديث أو تحسينه، فغايتهم كانت تضعيف الحديث لأجل نكارة متنه بنظرهم، ولذا تراهم -في كتبهم نفسها التي ضعفوا فيها حديث السفينة كما سيتبين لاحقاً- يصححون أو يحسّنون -لا أقل اعتماداً على الشواهد والمتابعات- أحاديث أخرى تحتوي طرقها بعض رجال حديث السفينة أنفسهم فيما إذا كانت هذه الأحاديث لا تروي فضائل أهل البيت. وهذا يدلّ على أنهم إنّما حكموا على متن حديث السفينة قبل تحقيق أسانيده، حكم بعضهم على الحديث بالوضع، في حين أننا لا نجد في شيء من أسانيد الحديث التي سيأتي تحقيقها رجلاً ضعيفاً معروفاً عنه أو لا أقل متهماً بالوضع. مع أنه من المعروف بحسب الصناعة العلمية أنّ ورود الحديث بطرق عدة ولو كانت ضعيفة؛ بل من طريق واحد ضعيف يخرجه -من جهة السند- عن الوضع، وسنوضح ذلك أكثر في ما يأتي.

فلما رأيتُ اختلاف المتأخرين في الحكم على حديث سفينة نوح (على نبيّنا وعليه السلام) من المصحح إلى المضعف، أفردتُ هذه الرسالة في تحقيق أسانيده في كتب السنة فقط بطرق خمسة تبدأ من صحابة خمسة هم: عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وأمير

www.ketab.ir

المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأبو سعيد الخدري، وأبو ذر، ومعتمداً على قواعد الجرح والتعديل المتعارفة وعلى أقوال علماء الحديث. وبيّنتُ فيها أنّ بعض طرق الحديث صحيح لذاته وبعضه حسن لذاته وأنّ إسناد كل واحد من الروايات الخمسة المذكورة حسن بحسب الشواهد والمتابعات على أقل التقادير، فيقوي بعضها بعضها الآخر -كما قال بعض كبار علماء السنة-؛ بل ويصل إلى درجة الصحة بمجموع طرقه. فرجال هذه الطرق الخمسة إما ثقات أو صادقون بالإجماع أو صادقون بالإجماع ولكن مختلف فيهم من جهة حفظهم وضبطهم دون عدالتهم، ومع ذلك كلهم من رجال أحمد بن حنبل في «المسند»، فيمكن على الأقل الاستشهاد بحديثهم كما قال الحافظ ابن تيمية: «إنّ أحمد بن حنبل لا يروي في «المسند» عمن عرف منه تعمد الكذب؛ بل يروي عمن عرف منه الغلط للاعتبار به والاعتضاد»[1]. أما من حيث انقطاع أسانيد الحديث واتصالها، فأنا لا أرى في شيء من هذه الطرق الخمسة انقطاعاً جليّاً، أما الانقطاع الخفي -كعنعنة مدلس- فلا يخرج الرواية عن صلاحية الاستشهاد بها كما سيأتي توضيحه. وسنبين في هذه الرسالة إن شاء الله بشكل واضح أنّ حديث السفينة يرتقي إلى مرتبة الحسن لمجموع أي طريقين من الطرق الخمسة فكيف إذا حكمنا عليه بمجموع الطرق الخمسة مجتمعة. وسيأتي إن شاء الله تحقيق هذه الأمور وإثباتها مفصلاً، مع ذكر الأمثلة من كلمات كبار علماء السنة من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين. وكل مَن يراجع كتاب «سلسلة الأحاديث الصحيحة» فيما يخص بحسن الشيخ الألباني -وهو محدث العصر كما يقولون- بعض الأحاديث ويصححها بضمّ رواية المجهول إلى الضعيف، والضعيف إلى المبهم، والمبهم إلى المدلس، والمدلس إلى المختلط والمختلط إلى سيئ الحفظ، وسيئ الحفظ إلى مجهول العين الذي لا يعرف إلا في حديث واحد، كل من يراجع ذلك لا يبقى عنده شك ولا ريب في صحة حديث السفينة، وسنقف على بعض الأمثلة من هذه الموارد في كلامه إن شاء الله تعالى.

---

١. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٨، ص١٨-١٩.

www.ketab.ir

وبعد مطالعة هذه الدراسة لن يشك القارئ العزيز في أنه لو عرض سند حديث السفينة بدون متنه بعد ما حققنا حال رجاله وطرقه على أي عالم من علماء الحديث سيقر بصحته أو لا أقل بحسنه بمجموع طرقه. أما إذا عُرض عليه متن الحديث وعرف أن هذه تلك الأسانيد لهذا المتن، فسترى بعضهم يحاول تضعيف الحديث بعلل غير قادحة حتى لو تهافت كلامه بشكل واضح؛ لأنه إذا أقر بصحة حديث السفينة فلا مفر له من الإقرار بفساد وظلم جمع من الذين يعظمهم ويأخذ دينه عنهم؛ لأنهم قد ابتعدوا عن خط أهل البيت (عليهم السلام) وخالفوهم بعضهم حاربهم وقاتلهم. فلذا ترى أحدهم يقول عن الحديث: «فيه دعوة للتشيع، ومعاداة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)». إذن لا بدّ لهؤلاء من تضعيف الحديث أو تأويله بما يناسب بوجوب محبة أهل البيت فقط دون اتّباعهم كما فعلوا كثيراً بالروايات التي تبين فضائلهم (عليهم السلام). وما أدري وليت شعري هل نجى من أحبّ سفينة نوح (على نبيّنا وعليه السلام) واحترمها واعترف بعظمتها ثم لم يدخل فيها ولم يتمسك بها؟! فمثله يغرق قطعاً، فما فائدة هذا الحب وذلك الاحترام إن ثبتا؟! فكان الأنفع لهم أن يأوّلوا الحديث بتوسعة معنى «أهل البيت» مثلاً وإدخال من ليس منهم فيه، وبذلك يعطوا الذريعة لأنفسهم فيقولوا: نحن تمسكنا بهؤلاء الرجال أو النساء من أهل البيت فلا بد أن نجوا. ولكن مع ذلك ولو سلمنا بصحة هذا التأويل الثاني، فهل ينجو من تمسك بأحد أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخصهم به وأفضلهم بالإجماع وهم أهل الكساء والمباهلة ثم تمسك بغيرهم؟! ثم هل هؤلاء الذين أدخلتموهم في «أهل البيت» ركبوا سفينة أهل الكساء وهم أفضل أهل البيت بالإجماع أو تركوها؟! ولو كان في هذه التوسعة وذلك الاحترام أي فائدة فلماذا طعنوا في الحديث وحكموا عليه بالوضع؟! ولماذا يقول الحافظ الذهبي: «حديث سفينة نوح أنكر وأنكر»؟! ولو كان الحافظ الذهبي قادراً على الجمع بين مدلول حديث السفينة وبين أصول معتقداته لم يحكم بنكارته، مع أن الحديث صحيح عنده من حيث السند كما سيتبين، ولكن تضعيفه للحديث بهذه الطريقة يدل على أنه فهمه فهماً صحيحاً.

www.ketab.ir

ثم بعد أن انتهيتُ من تحقيق أسانيد الحديث عرضت أدلة المتأخرين والمعاصرين على تضعيف الحديث أو الخدش في بعض طرقه وناقشتها وأبطلتها، وإني لا أرى أحداً منهم اطلع على جميع طرق الحديث قبل أن يحكم عليه بالضعف أو بالصحة. ولم أر أحداً منهم اطلع على طريق علي (عليه السلام) مع أن روايته موجودة في «المصنف» لابن أبي شيبة وهي أصح أسانيد حديث السفينة على الإطلاق. وسنذكر في الخاتمة أن ثمة أحاديث تشهد وتعضد معنى حديث السفينة كحديث الثقلين الصحيح بل المتواتر، فيكون معنى حديث السفينة صحيحاً حتى لو سلّمنا بضعف أسانيده بمجموع طرقه. وسنراعي إن شاء الله -قدر الإمكان- الاختصار في سرد المطالب ونقل الأقوال، ونحمد الله تعالى على توفيقه (كتبتُ هذه المقدمة في شهر ذي الحجة ١٤١٨هـ).

ثم بعد ما فرغتُ من تأليف هذا الكتاب في شهر ذي الحجة ١٤٢٨هـ وبسبب بعض الظروف الطارئة لم تسنح لي فرصة نشره مباشرة إلى مجيء شهر رمضان في عام ١٤٣٧هـ فجددت العزم على ذلك. واطلعتُ قبل نشره على كتاب نفيس نشره المحقق المبجل الدكتور حكمت جارح صبر الرحمة تحت عنوان «حديث السفينة» عام ١٤٣٤هـ، حقق فيه سند الحديث أعلاه ودلالته. فرأيت أن النسبة بينه وبين هذا الكتاب نسبة العموم والخصوص من وجه؛ لأنّ هذا الكتاب يركّز -كما هو معلوم من عنوانه- على تحقيق معمق سند حديث السفينة في سعي إلى تصحيح طرق رواياته المختلفة وتحسينها وتحقيق وثاقة رجاله استناداً إلى كلام أكابر علماء أهل السنة، فتختلف السبل التي سلكناها في مقام الاستدلال عن سبل الدكتور حكمت جارح. فكان سير عملنا في هذا الكتاب بأن نبدأ أولاً بإثبات صحة أسانيد الحديث المنسوبة إلى أحد الصحابة اعتماداً على قواعد الجرح والتعديل المتعارفة وعلى علم الرجال والحديث واستناداً إلى كلام أكابر علماء أهل السنة من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، ثم نتنازل ثانياً عن مدعى الصحة ونقول إن هذا السند مع التسليم بضعف بعض رجاله يبقى في مرتبة الحسن لا أقل، ثالثاً نتنزّل ثانية ونقول لو سلمنا أن هذا السند ضعيف إلا أن الحديث يصلح

www.ketab.ir

الاستشهاد به لأن سنده ليس شديد الضعف فيمكن تقوية الحديث بمجموع طرقه. ثم إننا بعد ذلك ورابعاً مضافاً إلى ردّ كلام متقدمي المخالفين رددنا على كثير من الشبهات الحديثة الصادرة من معاصريهم، ولا بد من الالتفات إلى أن هذا الكتاب لا يتعرض لدلالة حديث السفينة على إمامة أهل البيت (عليهم السلام) وعصمتهم، ومن أراد ذلك يمكنه مراجعة الكتاب المذكور أعلاه للدكتور حكمت جارح وكذا كتاب «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار» لآية الله العلامة السيد علي الميلاني.

ن. أرجمند، رمضان ١٤٣٧هـ

www.ketab.ir